مجلة جامعة أم القرى
لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية
الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jill

التفسير الإجمالي عند ابن جرير الطبري تفسير سورة آل عمران أنموذجاً – دراسة نظرية تطبيقية

The Comprehensive Interpretation According to Ibn Jarir Al-Tabari Interpretation of Surat Al Imran As A Model -Applied Theoretical Study

د. سيف بن منصر بن علي الحارثي*

عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة وأصول الدين، قسم أصول الدين بجامعة نجران، المملكة العربية السعودية

Dr. Saif Munser Al Harithi*

Faculty member at the College of Sharia and Fundamentals of Religion, Department of Fundamentals of Religion, Najran University, Saudi Arabia

تاريخ التقديم:15/12/2023 تاريخ ارسال التعديلات: 25/3/2024 تاريخ القبول:28/3/2024

Received:15/12/2023 Revised:25/3/2024 Accepted: 28/3/2024

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان معنى التفسير الإجمالي وأهميته وصوره، وإبراز التفسير الإجمالي عند الطبري، مع ذكر تطبيقات للتفسير الإجمالي عنده من خلال تفسيره لسورة آل عمران، وتوصلت من خلال هذا البحث إلى نتائج منها: أن التفسير الإجمالي هو: عرض موجز لمعنى الآية أو الآيات بعبارة واضحة يسهل فهمها، دون الدخول في أية تفصيلات أخرى، وأن أهمية التفسير الإجمالي عند الطبري لمكانته العلمية ومكانة تفسيره. وأن هناك ألفاظاً يوردها الطبري دالة على المعنى الإجمالي، كما أن له منهجية متميزه في إيراده للتفسير الإجمالي ، كما أن الطبري أورد التفسير الإجمالي على صور متعددة.

الكلمات المفتاحية: الطبري، التفسير، الإجمالي، آل عمران، تطبيقية.

Abstract:

The research aims to clarify the meaning of the total interpretation, its importance and its forms, and to highlight the total interpretation according to al-Tabari, while mentioning applications of his total interpretation through his interpretation of Surat Al Imran. Through this research, I reached results including that the total interpretation is: a brief presentation of the meaning of the verse or verses in a sentence. It is clear and easy to understand, without going into any further details, and the importance of Al-Tabari's overall interpretation is due to its scientific status and the status of its interpretation. There are words that Al-Tabari mentions that indicate the overall meaning. He also has a distinct methodology in presenting the overall interpretation, and Al-Tabari cited the overall interpretation in multiple forms.

Keywords: Al-Tabari, Tafsir, Al-Gamily, Al Imran, Applied.

***المؤلف المراسل:** سيف بن منصر بن علي الحارثي
البريد الالكتروني الرسمي: smalharthy@nu.edu.sa

Doi: https://doi.org/10.54940/si70051664
1658-8738 / © 2024 by the Authors.
Published by ***J. Umm Al-Qura Univ. Shariah. Sci. Islamic Stud.***

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد:

فإن أساليب تفسير القرآن الكريم متعددة ومن أهم تلك الأساليب أسلوب التفسير الإجمالي، وذلك أنه يوضح المعنى المراد دون الدخول في التفصيلات، وهو مع ذلك دقيق لا يحسنه إلا من عرف المعنى بأدلته ومن ثم يصيغه بعبارة مجملة دقيقة واضحة، ومن المفسرين الذين لهم ضلع في هذا الباب ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان في تفسير آي القرآن؛ حيث أورد هذا الأسلوب بطريقة دقيقة وعبارة موجزة بليغة، ولكنها كامنة بين ثنايا موسوعته التفسيرية، فالباحث عن التفسير الإجمالي عند الطبري يحتاج إلى معرفة بمنهجية الطبري في ذلك وهذا ما ستوضحه هذه الدراسة بإذن الله تعالى، ومن هنا جاءت هذه الفكرة البحثية لإبراز هذا الجانب عند ابن جرير الطبري في تفسيره من خلال تفسيره لسورة آل عمران.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا الموضوع من حيث المكانة العلمية لابن جرير الطبري وتفسيره، فإذا كانت هذه الخلاصات الجملية لها قيمة عند المفسرين فكيف إذا كانت من قبل إمام في التفسير مثل ابن جرير الطبري، وكذلك تناوله لأسلوب التفسير الإجمالي بطريقة دقيقة ومتميزة عن باقي من تناول هذا الأسلوب من المفسرين، ولأن تفسير ابن جرير الطبري اشتهر عنه أنه يعتني بالمأثور مما جعل البعض يتصور عدم وجود التفسير الإجمالي عنده، ومن الأمور التي توضح أهمية البحث وسبب اختياره إشارة بعض الباحثين إلى أهمية بحث هذا الموضوع عند ابن جرير الطبري[1].

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- بيان معنى التفسير الإجمالي وأهميته وصوره.
- إبراز أسلوب التفسير الإجمالي عند ابن جرير الطبري .
- تطبيقات للتفسير الإجمالي عند الطبري من خلال تفسيره لسورة آل عمران.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة هذا البحث بالإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما التفسير الإجمالي ؟ وما أهميته ؟وما منهجية ابن جرير الطبري في التفسير الإجمالي من خلال تطبيقات على سورة آل عمران؟

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في قواعد بيانات الرسائل والأبحاث، تبين لي وجود هذه الدراسات:

- التفسير الإجمالي للقرآن الكريم (دراسة نظرية وتطبيقية – تفسير الطبري أنموذجا)، للباحث: سامي يوسف الدرابيع، وهي رسالة ماجستير مقدمة في الجامعة الأردنية 2021م، وبعد الاطلاع على الرسالة تبين أبرز الفوارق بينها وبين هذا البحث:

أن الفصل الثاني في هذه الرسالة كان بعنوان (الدراسة التطبيقية للتفسير الإجمالي في تفسير الطبري) وفيه مبحثان: الأول منهما عن منهج الطبري في التفسير بشكل عام، وأما الثاني فكان عن التفسير الإجمالي عند الطبري، وفيه أربعة مطالب ثلاثة منها في مختصرات الطبري وكيفية استخلاص مختصر للطبري وفي نموذج لمختصر الطبري، وهناك مطلب واحد فقط عن موقع التفسير الإجمالي من تفسير الطبري تحدث فيه الباحث باختصار في ورقتين فقط بست نقاط، بينما الدراسة التي قدمتها وضحت منهج الطبري وطريقته وألفاظه وتطبيق ذلك على سورة آل عمران، مما جعل الفارق واضحاً بين البحثين؛ إذ البحث الذي كتبته وضح بشكل كبير منهج الطبري في التفسير الإجمالي وفصله.

- منهجية الشيخ السعدي في التفسير الإجمالي دراسة استقرائية تحليلية أ.د.محمد العواجي، وكان البحث موجها لبيان منهجية السعدي – رحمه الله – دون ذكر للطبري ومنهجيته.
- المعنى الإجمالي للآيات القرآنية، دراسة نظرية، لعبدالعزيز السلمي، ومحمد الغامدي، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية العدد (4) 2019م، وهي دراسة نظرية صرفة للتفسير الإجمالي لا علاقة لها بهذا الموضوع، بل إن الباحثين ذكرا في التوصيات أهمية تكثيف الدراسة للتفسير الإجمالي عند الطبري وهي مؤيدة لهذه الدراسة.

الإضافة العلمية في الدراسة الحالية:

وضح بشكل كبير منهج الطبري في التفسير الإجمالي وفصله.

تبويب البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأهداف البحث، وحدوده، وخطة البحث، ومنهج الكتابة فيه.

المبحث الأول: معنى وأهمية التفسير الإجمالي وصوره، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى وأهمية التفسير الإجمالي.

المطلب الثاني: صور التفسير الإجمالي.

المبحث الثاني: ألفاظ دالة على التفسير الإجمالي عند الطبري وتطبيقاتها في سورة آل عمران وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ألفاظ دالة على التفسير الإجمالي عند الطبري.

المطلب الثاني: تطبيقات ألفاظ التفسير الإجمالي عند الطبري في سورة آل عمران.

المبحث الثالث: منهجية الطبري في إيراده التفسير الإجمالي، وتطبيقاتها في سورة آل عمران، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهجية الطبري في إيراده للتفسير الإجمالي.

المطلب الثاني: تطبيقات منهجية الطبري في إيراده للتفسير الإجمالي في

---

(1) انظر: المعنى الإجمالي للآيات القرآنية دراسة نظرية للسلمي والغامدي (35).

سورة آل عمران.

المبحث الرابع: صور التفسير الإجمالي للآيات عند الطبري وتطبيقاتها في سورة آل عمران، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صور التفسير الإجمالي للآيات عند الطبري.

المطلب الثاني: تطبيقات صور التفسير الإجمالي عند الطبري في سورة آل عمران.

خاتمة: وفيها بيان أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث وأهم التوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

[على أن تُقسم المادة العلمية على مباحث ومطالب، ولا تُقسّم على فصول أو مطالب فقط دون مباحث]

منهج البحث:

وقد سلكت في هذا البحث المنهج التحليلي الاستقرائي الوصفي، وكان على النحو التالي:

1- القراءة الفاحصة لتفسير سورة آل عمران لأكثر من مرة لاستخلاص ما يتعلق بالتفسير الإجمالي.
2- استخراج الألفاظ الدالة على التفسير الإجمالي عند الطبري.
3- استخراج منهجية الطبري في إيراده للتفسير الإجمالي.
4- استخراج صور التفسير الإجمالي عند الطبري.
5- إبراز تطبيقات التفسير الإجمالي عند الطبري من خلال سورة آل عمران.
6- أوردت الأمثلة التطبيقية من كلام الطبري في تفسيره لسورة آل عمران، مع الاكتفاء بمثال واحد على الأقل، مراعاة لحجم البحث.

المبحث الأول

معنى وأهمية التفسير الإجمالي وصوره

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

معنى وأهمية التفسير الإجمالي.

التفسير لغة: مصدر فسر، والفسر: هو الإيضاح والبيان، والكشف عن المغطى[2].

التفسير اصطلاحاً: بيان معاني القرآن الكريم[3].

الإجمال لغة: هو بمعنى الإيجاز، قال ابن دريد: (وأجملت الشي إجمالاً إذا جمعته عن تفرقة وأكثر ما يستعمل ذلك في الكلام الموجز يقال: أجمل فلان الجواب)[4].

ومن هنا يتضح أن المعنى اللغوي للإجمال وهو الإيجاز يدل على المراد بالتفسير الإجمالي وهو الإيجاز في المعنى.

معنى التفسير الإجمالي اصطلاحاً:

كان ظهور هذا المصطلح متأخرا مما جعله من المصطلحات المعاصرة التي أفرد لها المعاصرون تعاريف متعددة ولكنها في جملتها متقاربة وتوضح مقصوداً واحداً واضحاً وهو الإيجاز في التفسير وسيتضح ذلك من خلال إيراد عدد من التعاريف المعاصرة له، ومن الإشارات المهمة أن ظهور هذا المصطلح متأخراً لا يعني أن نشأة التفسير الإجمالي متأخرة بل نشأته قديمة من حيث التطبيق لا المصطلح، فالتفسير في عهد السلف كان يأخذ بيان المعنى الإجمالي للآيات دون الحاجة لبيان بعض التفصيلات،

ومن التعاريف التي ذكرها بعض المعاصرين للتفسير الإجمالي:

هناك تعاريف كثيرة للمعاصرين للتفسير الإجمالي ولكن كلها تدور حول نفس المعنى ولذا اكتفيت بإيراد بعضها فمنها: **أن التفسير الإجمالي هو**: أن يعمد المفسر بهذا الأسلوب على بيان المعنى العام للآية دون التعرض للتفاصيل، كالإعراب واللغة والبلاغة والفوائد وغيرها)[5].

ومنهم من قال أن التفسير الإجمالي هو: عرض مجموع المعاني الراجحة، المتحصلة من المقطع القرآني، وذلك بإعادة صياغتها مرتبة باختصار ووضوح)[6].

وقال بعضهم كذلك: بأن التفسير الإجمالي: بيان آيات القرآن بالتعرض لمعانيها إجمالاً، حسب ترتيب المصحف، مع مراعاة غريب الألفاظ، والربط بين المعاني في الآيات بعبارات يصوغها تسهل فهمها وتوضح مقاصدها)[7].

وقال بعضهم كذلك إن التفسير الإجمالي هو: (بيان المفسر خلاصة معنى الآية، بعبارة موجزة، موضحا مقاصدها، ذاكراً بعض ما يراه مهماً من تفصيلاتها)[8].

ومن خلال ما تقدم يمكن القول بأن التفسير الإجمالي هو: عرض موجز لمعنى الآية أو الآيات بعبارة واضحة يسهل فهمها، دون الدخول في أية تفصيلات أخرى.

- أهمية التفسير الإجمالي.

للتفسير الإجمالي أهمية كبيرة تبرز من خلال الأمور التالية:

- أن المقصد الأكبر من التفسير هو بيان المعنى المراد من الآية وهذا يتأتى من خلال التفسير الإجمالي؛ إذ كثير من الناس لا يهتم وقد لا يفهم الأسس التي نتج عنها هذا المعنى وبالتالي الذي يعنيه هو المعنى المختصر والنتيجة المهمة وهي المعنى المراد من الآية، ولذا تجد كثيراً من الباحثين عن المعنى يذهب للتفسير الإجمالي لأنه يجد فيه الخلاصة التي يبحث عنها.

- أن التفسير الإجمالي هو الذي يقود إلى العمل بالقرآن الكريم من خلال التوجيه المباشر والمفهوم من المعنى والذي قد يفقد في تحليلات الآية والآراء التي تكون حول المعاني، فالتفسير الإجمالي هو الخلاصة العملية.

---

(2) انظر: مقاييس اللغة ،ابن فارس (355/2)، ولسان العرب ، ابن منظور (3412/6).

(3) انظر: أصول التفسير ،ابن عثيمين (28).

(4) انظر: جمهرة اللغة، ابن دريد (491/1).

(5) انظر: فصول في أصول التفسير، د. مساعد الطيار (33).

(6) انظر: التفسير الإجمالي للقرآن الكريم دراسة نظرية وتطبيقية – تفسير الطبري أنموذجاً،سامي الدرابيع (29).

(7) انظر: منهجية الشيخ السعدي في التفسير الإجمالي، د.محمد العواجي (70).

(8) انظر: المعنى الإجمالي للآيات القرآنية دراسة نظرية، السلمي والغامدي(27).

– التفسير الإجمالي للآية يفتح آفاقاً أخرى للاستفادة من هذا المعنى سواء في التفسير الموضوعي او الترجمة أو الاستنباط أو غير ذلك من الانتفاعات الأخرى بالآية والتي جميعها يعتمد على المعنى الإجمالي للآية دون الحاجة للتفصيلات[9].

– أن طريقة التفسير الإجمالي هي طريقة السلف في التفسير فطريقة السلف العامة في التفسير هي طريقة الإجمال وعدم التفصيل[10].

– أن التفسير الإجمالي نتيجة بحث ومعرفة لكثير من الأمور خلاصة مهمة لا يستطيعها كل أحد وبالتالي هو عصارة عدة معارف متعلقة بالآية، ولذا صياغة التفسير الإجمالي أصعب وأدق من غيرها من الأساليب الأخرى للتفسير.

– التفسير الإجمالي يربط بين معان متعددة أخرى تسبق الآية أو تلحقها فيظهر من خلاله الوحدة الموضوعية للآيات.

– التفسير الإجمالي يفيد الحفاظ لكتاب الله ويعينهم على متانة الحفظ وتثبيته، فمعرفة المعنى تثبت اللفظ المحفوظ[11].

فإذا كان مصدر هذه الخلاصات المهمة في التفسير الإجمالي من عالم وإمام في منزلة ابن جرير الطبري عمدة المفسرين فهنا تبرز أهمية التفسير الإجمالي عند هذا الإمام خاصة لما يضطلع به من علوم متعددة فما يأتي به من تفسير إجمالي له منزلة وأهمية تفوق غيره من المفسرين.

المطلب الثاني

صور التفسير الإجمالي.

للتفسير الإجمالي عند المفسرين صور متعددة يمكن إجمالها في الآتي:

1-تفسير جزء من الآية[12]، سواء جملة أو لفظة غريبة، أو حتى لفظ ليس من الغريب ولكنه يحتاج إلى بيان.

2-تفسير آية واحدة كاملة دون غيرها[13] لأن المعنى الذي فيها يحتاج إلى إيضاح مفرد وليس بحاجة إلى معان أخرى.

3-تفسير عدد من الآيات آيتين فأكثر[14]، وهذا غالباً في الآيات التي معانيها مرتبطة ببعضها.

4-تفسير جزء من آية مع جزء من آية أخرى، وهذه الصورة تأتي لارتباط المعاني ببعضها فلا تتضح إلا ببيان معنى إجمالي للجزءين.

5-تفسير جزء من آية مع آية أخرى كاملة، وهذا أيضاً يكون لارتباط المعاني ببعضها.

هذه أغلب صور التفسير الإجمالي عند المفسرين، وسيتضح من خلال المباحث القادمة هذه الصور عند ابن جرير الطبري مع ذكر أمثلة توضح ذلك.

المبحث الثاني

ألفاظ دالة على التفسير الإجمالي عند الطبري وتطبيقاتها في سورة آل عمران

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

ألفاظ دالة على التفسير الإجمالي عند الطبري

يوجد التفسير الإجمالي عند الطبري ضمن هذه الموسوعة التفسيرية بين الآثار والآراء والترجيحات والقراءات واللغة وغيرها مما أورده هذا الإمام في تفسيره ولكن ثمة ألفاظ استخدمها الطبري وهي دالة على التفسير الإجمالي عنده ومن خلال التتبع والاستقراء تبين لي أنها كالتالي:

أولاً: لفظ " يعني بذلك جل ثناؤه"[15] و"يعني تعالى ذكره"[16]، وهذا أكثر الألفاظ استخداما للتفسير الإجمالي خصوصاً عندما يذكر التفسير الإجمالي في أول تفسيره للآية المراد تفسيرها تفسيراً إجمالياً.

ثانياً: لفظ " المعنى" مشيراً بذلك إلى المعنى المباشر والإجمالي للآية دون أية تفصيلات، واستخدم هذا اللفظ بصور متقاربة مثل: و"معنى الآية"[17] و"معنى قوله"[18] "ومعنى ذلك"[19] و"يعني بذلك"[20] و"يعني بقوله"[21].

ثالثاً: لفظ "فتأويل الآية إذاً "[22] و"فتأويل الكلام"[23] و"فمعنى الكلام إذاً "[24]، وهذه من الألفاظ الدالة على التفسير الإجمالي عند الطبري، ويوردها غالباً بعد ذكره للخلاف في الآية أو بعد ذكره لإشكال والإجابة عليه، أو بعد مناقشات لغوية أو إيراد قراءات أو بعد ذكره للآثار الدالة على المعنى ونحو ذلك.

رابعاً: لفظ "وأما قوله"[25] ويذكره غالباً عندما يفسر جزءاً من الآية، ويبقى بعض الآية دون تفسير فيأتي بهذا اللفظ ويكمل الباقي من الآية ويفسره تفسيراً إجمالياً، فغالب ما يأتي بعد هذا اللفظ هو تفسير إجمالي.

---

(9) انظر:المعنى الإجمالي للآيات القرآنية دراسة نظرية، السلمي والغامدي (32).

(10) انظر: فصول في أصول التفسير، د.مساعد الطيار (106).

(11) انظر: التفسير الإجمالي للقرآن الكريم دراسة نظرية وتطبيقية – تفسير الطبري أنموذجاً، سامي الدرابيع (65).

(12) انظر: المعنى الإجمالي للآيات القرآنية دراسة نظرية، السلمي والغامدي (31).

(13)انظر: المعنى الإجمالي للآيات القرآنية دراسة نظرية، السلمي والغامدي (31).

(14)انظر: المعنى الإجمالي للآيات القرآنية دراسة نظرية، السلمي والغامدي (31).

(15) انظر: جامع البيان للطبري (176/3)، و(314/3)، و(435) وغيرها.

(16) انظر: جامع البيان للطبري (410/3) و(429/3) و(443/3) وغيرها.

(17) انظر: جامع البيان للطبري (512/3) و(534/3) و(550/3) وغيرها.

(18) انظر: جامع البيان للطبري (192/3) و(3/ 207) و(538/3) وغيرها.

(19) انظر: جامع البيان للطبري (3/ 227) و(217/3) و(540/3) وغيرها.

(20) انظر: جامع البيان للطبري (234/3) و(486/3) و(370/3) وغيرها.

(21) انظر: جامع البيان للطبري (222/3) و(467/3) و(538/3) وغيرها.

(22) انظر: جامع البيان للطبري (3/ 216) و(327/3) و(340/3) وغيرها.

(23) انظر: جامع البيان للطبري (3/ 230) و(282/3) و(430/3) وغيرها.

(24) انظر: جامع البيان للطبري (3/ 181).

(25) انظر: جامع البيان للطبري (217/3)، و(353/3) و(482/3) وغيرها.

المطلب الثاني

تطبيقات ألفاظ التفسير الإجمالي عند الطبري في سورة آل عمران.

كما سبق في المطلب السابق هناك بعض الألفاظ دالة على التفسير الإجمالي عند الطبري، وهذه أمثلة تطبيقية توضح ذلك وهي كالتالي:

مثال تطبيقي على استخدام لفظ: " يعني بذلك جل ثناؤه".

القول في تأويل قوله: {قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [آل عمران: 73].

قال أبو جعفر: (يعني بذلك جل ثناؤه: "قل" يا محمد، لهؤلاء اليهود الذين وصفتُ قولهم لأوليائهم "إنّ الفضل بيد الله"، إنّ التوفيق للإيمان والهدايةَ للإسلام، بيد الله وإليه، دونكم ودون سائر خلقه "يؤتيه من يشاء" خلقه، يعني: يعطيه من أراد من عباده، تكذيبًا من الله عز وجل لهم في قولهم لنُبّاعهم: "لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم". فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل لهم: ليس ذلك إليكم، إنما هو إلى الله الذي بيده الأشياء كلها، وإليه الفضل، وبيده، يُعطيه من يشاء "والله واسع عليم"، يعني: والله ذُو سعةٍ بفضله على من يشاء أن يتفضل عليه "عليم"، ذو علم بمن هو منهم للفضل أهل) [26].

توضيح المثال : في تفسير هذه الآية استخدم الطبري **لفظ " يعني بذلك جل ثناؤه"**، وأورد بعده التفسير الإجمالي لهذه الآية، مما يدل على أن هذا اللفظ دال على التفسير الإجمالي عند الطبري

مثال تطبيقي على استخدام لفظ: "يعني تعالى ذكره".

القول في تأويل قوله: {أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} [آل عمران: 136].

قال أبو جعفر: **(يعني تعالى ذكره** بقوله: "أولئك"، الذين ذكر أنه أعد لهم الجنة التي عرضها السموات والأرض، من المتقين، ووصفهم بما وصفهم به. ثم قال: هؤلاء الذين هذه صفتهم "جزاؤهم"، يعني ثوابهم من أعمالهم التي وصَفهم تعالى ذكره أنهم عملوها، "مغفرة من ربهم"، يقول: عفوٌ لهم من الله عن عقوبتهم على ما سلف من ذنوبهم، ولهم على ما أطاعوا الله فيه من أعمالهم بالحسن منها "جنات"، وهي البساتين "تجري من تحتها الأنهار"، يقول: تجري خلال أشجارها الأنهار وفي أسافلها، جزاء لهم على صالح أعمالهم "خالدين فيها" يعني: دائمي المقام في هذه الجنات التي وصفها "ونعم أجر العاملين"، يعني: ونعم جزاء العاملين لله، الجنات التي وصفها) [27].

توضيح المثال: استخدم الطبري في تفسيره لهذه الآية لفظ **"يعني تعالى ذكره"** وأورد بعده التفسير الإجمالي لهذه الآية، مما يدل على أن هذا من الألفاظ الدالة على التفسير الإجمالي عند الطبري.

- **مثال تطبيقي على استخدام لفظ: " معنى الآية " و"يعني بذلك".**

القول في تأويل قوله: {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} [آل عمران: 191].

قال أبو جعفر: (وقوله: "الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا" من نعت" أولي الألباب"، و"الذين" في موضع خفض ردًّا على قوله: "لأولي الألباب".

ومعنى الآية: إنّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب، الذاكرين الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم يعني بذلك: قيامًا في صلاتهم، وقعودًا في تشهدهم وفي غير صلاتهم، وعلى جنوبهم نيامًا.

وأما قوله: "ويتفكرون في خلق السموات والأرض"، فإنه **يعني بذلك** أنهم يعتبرون بصنعة صانع ذلك، فيعلمون أنه لا يصنع ذلك إلا مَن ليس كمثله شيء، ومن هو مالك كل شيء ورازقه، وخالق كل شيء ومدبره، ومن هو على كل شيء قدير، وبيده الإغناء والإفقار، والإعزاز والإذلال، والإحياء والإماتة، والشقاء والسعادة) [28].

توضيح المثال: في هذه الآية استخدم الطبري في تفسيره الإجمالي للآية لفظ **" معنى الآية " و"يعني بذلك"**، مما يدل على أنها من الألفاظ الدالة على التفسير الإجمالي عند الطبري

- **مثال تطبيقي على استخدام لفظ: "ومعنى قوله".**

- **قال أبو جعفر: (ومعنى قوله:** "الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا": الذين يقولون: إننا صدّقنا بك وبنبيك وما جاء به من عندك "فاغفر لنا ذنوبنا"، يقول: فاستر علينا ذنوبنا، بعفوك عنها، وتركك عقوبتنا عليها "وقنا عذاب النار)[29].

توضيح المثال: في هذا المثال استخدم ابن الطبري لفظ **"ومعنى قوله"**، وأورد بعده التفسير الإجمالي للآية، مما يدل على أنه من الألفاظ الدالة على التفسير الإجمالي عند الطبري.

- **مثال تطبيقي على استخدام لفظ: "ومعنى ذلك".**

القول في تأويل قوله: {لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً } [آل عمران: 28].

قال أبو جعفر: (وهذا نهيٌ من الله عز وجل المؤمنين أن يتخذوا الكفارَ أعوانًا وأنصارًا وظهورًا، ولذلك كسر "يتخذِ"، لأنه في موضع جزمٌ بالنهي، ولكنه كسر "الذال" منه، للساكن الذي لقيه وهي ساكنة. **ومعنى ذلك:** لا تتخذوا، أيها المؤمنون، الكفارَ ظهرًا وأنصارًا توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلُّونهم على عوراتهم، فإنه مَنْ يفعل ذلك "فليس من الله في شيء"، يعني بذلك: فقد برئ من الله وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر "إلا أن تتقوا منهم تقاة"، إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم، فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم، وتضمروا لهم العداوة، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر، ولا تعينوهم على

(26) انظر: جامع البيان للطبري: (314/3).

(27) انظر: جامع البيان للطبري: (443/3).

(28) انظر: جامع البيان للطبري: (550/3-551).

(29) انظر: جامع البيان للطبري (3/ 207).

مُسلم بفعل)[30].

توضيح المثال: استخدم ابن الطبري عند تفسيره لهذه الآية تفسيراً إجمالياً لفظ "**ومعنى ذلك**"، مما يدل على أنه من الألفاظ الدالة على التفسير الإجمالي للآية عند الطبري.

- **مثال تطبيقي على استخدام لفظ: "يعني بقوله".**

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: {بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ} [آل عمران: 150].

قال أبو جعفر: (... **ويعني بقوله:** "بل الله مولاكم"، وليّكم وناصركم على أعدائكم الذين كفروا، "وهو خير الناصرين"، لا من فررتم إليه من اليهود وأهل الكفر بالله. فبالله الذي هو ناصركم ومولاكم فاعتصموا، وإياه فاستنصروا، دون غيره ممن يبغيكم الغوائل، ويرصدكم بالمكاره ..)[31].

توضيح المثال: استخدم ابن الطبري في تفسيره لهذه الآية تفسيراً إجمالياً لفظ " **ويعني بقوله:** "مما يدل على أنه من الألفاظ الدالة على التفسير الإجمالي عند الطبري.

مثال تطبيقي على استخدام لفظ: "فتأويل الآية إذاً".

القول في تأويل قوله: {وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمرن: 80].

قال أبو جعفر: اختلفت القرأة في قراءة قوله: "ولا يأمركم".

فقرأته عامة قراءة الحجاز والمدينة: (وَلا يَأْمُرُكُمْ)، على وجه الابتداء من الله بالخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يأمركم، أيها الناس، أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا. واستشهد قارئو ذلك كذلك بقراءة ذكروها عن ابن مسعود أنه كان يقرؤها، وهي: ("وَلَنْ يَأْمُرَكُمْ")، فاستدلوا بدخول "لن"، على انقطاع الكلام عما قبله، وابتداء خبر مستأنف. قالوا: فلما صير مكان "لن" في قراءتنا "لا"، وجبت قراءته بالرفع.

وقرأه بعض الكوفيين والبصريين: (وَلا يَأْمُرَكُمْ)، بنصب "الراء"، عطفًا على قوله: "ثم يقولَ للناس". وكان تأويله عندهم: ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب، ثم يقولَ للناس، ولا أن يأمرَكم بمعنى: ولا كان له أن يأمرَكم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك: "ولا يأمرَكم"، بالنصب على الاتصال بالذي قبله، بتأويل: ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتابَ والحكمَ والنبوةَ، ثم يقولَ للناس كونوا عبادًا لي من دون الله ولا أنْ يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا. لأن الآية نزلت في سبب القوم الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتريد أن نعبدك"؟ فأخبرهم الله جل ثناؤه أنه ليس لنبيّه صلى الله عليه وسلم أن يدعو الناسَ إلى عبادة نفسه، ولا إلى اتخاذ الملائكة والنبيين أربابًا. ولكن الذي له: أنْ يدعوهم إلى أن يكونوا ربانيين.

فأما الذي ادَّعى من قرأ ذلك رفعًا، أنه في قراءة عبد الله: "ولن يأمركم" استشهادًا لصحة قراءته بالرفع، فذلك خبر غيرُ صحيح سَنَده، وإنما هو خبر رواه حجاج، عن هارون الأعور أنّ ذلك في قراءة عبد الله كذلك. ولو كان ذلك خبرًا صحيحًا سنده، لم يكن فيه لمحتجٍّ حجة. لأن ما كان على صحته من القراءة من الكتاب الذي جاءَ به المسلمون وراثةً عن نبيهم صلى الله عليه وسلم، لا يجوز تركه لتأويلٍ على قراءة أضيفت إلى بعض الصحابة، بنقل من يجوز في نقله الخطأ والسهو.

قال أبو جعفر: **فتأويل الآية إذًا:** وما كان للنبي أن يأمركم، أيها الناس "أن يتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا" يعني بذلك آلهة يعبدون من دون الله، كما ليس له أن يقول لهم: كونوا عبادًا لي من دون الله) [32].

توضيح المثال: في هذا المثال استخدم الطبري في تفسيره الإجمالي للآية لفظ" **فتأويل الآية إذًا**" وذلك بعد أن أورد خلافاً في قراءات قوله تعالى:(ولا يأمركم)، مما يدل على ان هذا اللفظ دال على التفسير الإجمالي عند الطبري بعد إيراده للخلاف في الآية.

مثال تطبيقي على استخدام لفظ: و" فتأويل الكلام".

القول في تأويل قوله: {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 52].

قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: ("فلما أحسّ عيسى منهم الكفر"، فلما وَجد عيسى منهم الكفر. والإحساس"، هو الوجود، ومنه قول الله عز وجل: {هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ} [مريم: 98].

فأما "الحَسُّ"، بغير "ألف"، فهو الإفناء والقتل، ومنه قوله: {إذ تحسونهم} [آل عمران: 152].

- "والحَسُّ" أيضًا العطف والرقة، ومنه قول الكميت:
- هَلْ مَنْ بَكَى الدَّارَ رَاجٍ أَنْ تَحِسَّ لَهُ، ... أَوْ يُبْكِيَ الدَّارَ مَاءُ العَبْرَةِ الخَضِلُ؟
- يعني بقوله: "أن تحس له"، أن ترقّ له.

فتأويل الكلام: فلما وَجد عيسى – من بني إسرائيل الذين أرسله الله إليهم – جحودًا لنبوّته، وتكذيبًا لقوله، وصدًّا عما دعاهم إليه من أمر الله، قال: "مَن أنصاري إلى الله"؟، يعني بذلك: قال عيسى: من أعواني على المكذبين بحجة الله، والمولّين عن دينه، والجاحدين نبوة نبيه، "إلى الله" ﷻ)[33].

توضيح المثال: لما ذكر الطبري الخلاف في معنى الحس، واراد أن يفسر الآية تفسيراً إجمالياً أورد لفظ **"فتأويل الكلام"** ، مما يدل على أنه من الألفاظ الدالة على التفسير الإجمالي عند الطبري بعد إيراد الخلاف.

مثال تطبيقي على استخدام لفظ: "فمعنى الكلام إذاً ".

- القول في تأويل قوله: {ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ} [آل عمران: 7].
- قال أبو جعفر: (اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.
- فقال بعضهم: معنى ذلك: ابتغاء الشرك.

(30) انظر: جامع البيان للطبري (3/ 227).

(31) انظر: جامع البيان للطبري (467/3).

(32) انظر: جامع البيان للطبري (327/3).

(33) انظر: جامع البيان للطبري (282/3).

- ذكر من قال ذلك:

- 6616 - حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال: حدثنا أسباط، عن السدي: "ابتغاء الفتنة"، قال: إرادة الشرك.

- 6617- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: (ابتغاء الفتنة) يعني الشرك.

- وقال آخرون: معنى ذلك: ابتغاءَ الشّبهات.

- ذكر من قال ذلك:

- 6618 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: "ابتغاء الفتنة"، قال: الشبهات، بها أهْلِكوا.

- 6619 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: "ابتغاء الفتنة"، الشبهات، قال: هلكوا به.

- 6620 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: "ابتغاء الفتنة"، قال: الشبهات. قال: والشبهات ما أهلكوا به.

- 6621 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير: "ابتغاء الفتنة"، أي اللَّبْس.

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: "إرادةُ الشبهات واللبس".

فمعنى الكلام إذًا: فأما الذين في قلوبهم هيلٌ عن الحق وحَيْفٌ عنه، فيتبعون من آي الكتاب ما تَشابهت ألفاظه، واحتمل صَرْف صارفه في وجوه التأويلات- باحتماله المعاني المختلفة - إرادةَ اللبس على نفسه وعلى غيره، احتجاجًا به على باطله الذي مالَ إليه قلبه، دون الحق الذي أبانه الله فأوضحه بالمحكمات من آي كتابه)[34].

توضيح المثال: لما أورد الطبري الخلاف في معنى الفتنة الواردة في الآية، أورد لفظ " **فمعنى الكلام إذًا** "، ثم فسر الآية بعده تفسيراً إجمالياً؛ مما يدل على أنه من الالفاظ الدالة على التفسير الإجمالي عند الطبري بعد ذكره للخلاف.

مثال تطبيقي على استخدام لفظ: "وأما قوله".

قال أبو جعفر: (... **وأما قوله**:{وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} [آل عمران: 191]، فإنه يعني بذلك أنهم يعتبرون بصنعة صانع ذلك، فيعلمون أنه لا يصنع ذلك إلا مَن ليس كمثله شيء، ومن هو مالك كل شيء ورازقه، وخالق كل شيء ومدبره، ومن هو على كل شيء قدير، وبيده الإغناء والإفقار، والإعزاز والإذلال، والإحياء والإماتة، والشقاء والسعادة)[35].

توضيح المثال : عندما فسر الطبري الجزء الأول من الآية، وبقي هذا الجزء فسره تفسيراً إجمالياً، وأورد اللفظ الدال على التفسير الإجمالي عنده في مثل هذه الحالة وهو " **وأما قوله** " .

المبحث الثالث

منهجية الطبري في إيراده التفسير الإجمالي، وتطبيقاتها في سورة آل عمران

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

منهجية الطبري في إيراده للتفسير الإجمالي

للطبري منهجية في إيراده للتفسير الإجمالي، وتوضيحها على النحو التالي:

أولاً: أن يذكر الآية أو جزءاً منها ثم يذكر التفسير الإجمالي لها، ثم بعد ذلك يذكر المستند لهذا المعنى من الآثار أو أسباب النزول أو القراءات أو اللغة أو غير ذلك، وهذا هو الأغلب في طريقته[36].

ثانياً: أن يذكر التفسير الإجمالي للآية أو جزءاً منها دون ذكر أي مستند لذلك، وإنما يذكر معاني الآية [37].

ثالثاً: أن يؤخر ذكر المعنى الإجمالي للآية بعد ذكر الخلاف والترجيح[38].

رابعاً: ذكره للمعنى الإجمالي أولاً متضمناً ترجيحه، ثم يورد الخلاف بدون إعادة للمعنى الإجمالي مرة أخرى[39].

خامساً: ربطه المعنى الإجمالي بمعاني سابقة قد تكون جزءاً من الآية نفسها وقد تكون معاني لآيات أخرى. [40]

سادساً: إيراده للمعنى الإجمالي ثم يورد الخلاف ثم إعادته المعنى الإجمالي مرة أخرى[41].

سابعاً: يورد المعنى الإجمالي لبعض الآيات على أكثر من قول، وهذه من الأمور التي لا تكاد تكون عند غير الطبري ممن كانت لهم عناية بالتفسير الإجمالي[42].

المطلب الثاني

تطبيقات منهجية الطبري في إيراده للتفسير الإجمالي في سورة آل عمران.

مثال تطبيقي على تقديم ذكر التفسير الإجمالي أولاً ثم ذكر ما يسنده:

القول في تأويل قوله: {نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ} [آل عمران: 3].

قال أبو جعفر: (يقول جل ثناؤه: يا محمد، إنّ ربك وربَّ عيسى وربَّ كل شيء، هو الرّبّ الذي أنزل عليك الكتاب يعني بـ"الكتاب"، القرآن "بالحق" يعني: بالصّدق فيما اختلف فيه أهل التوراة والإنجيل، وفيما خالفك فيه محاجُّوك من نصارى أهل نجران وسائر أهل الشرك غيرهم "مُصَدّقًا لما بين يديه"، يعني بذلك القرآن، أنه مصدّق لما كان قبله من كتب الله التي أنزلها

(34) انظر: جامع البيان للطبري (3/ 181).

(35) انظر: جامع البيان للطبري (551/3).

(36) انظر: جامع البيان للطبري (3/ 167) و(306/3) و(254/3)، و(447/3) و(537/3).

(37) انظر: جامع البيان للطبري (189/3) و(3/ 215) و(336/3) و(402/3)..

(38) انظر: جامع البيان للطبري (310/3) و(359/3) و(373/3).

(39) انظر: جامع البيان للطبري (190/3) و(316/3) و(532/3).

(40) انظر: جامع البيان للطبري: (198/3) و(434/3) و(538/3).

(41) انظر: جامع البيان للطبري (263/3).

(42) انظر: جامع البيان للطبري (332/3) و(348/3) و(372/3).

على أنبيائه ورسله، ومحقق ما جاءت به رُسل الله من عنده لأن منزل جميع ذلك واحد، فلا يكون فيه اختلاف، ولو كان من عند غيره كان فيه اختلاف كثير.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

6554 – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: "مصدقًا لما بين يديه". قال: لما قبله من كتاب أو رسول.

6555 – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: "مصدقًا لما بين يديه"، لما قبله من كتاب أو رسول.

6556 – حدثني محمد بن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير: "نزل عليك الكتاب بالحق"، أي بالصدق فيما اختلفوا فيه.

6557 – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: "نزل عليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه"، يقول: القرآن، "مصدّقًا لما بين يديه" من الكتب التي قد خلت قبله.

6558 – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثني ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: "نزل عليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه"، يقول: مصدّقًا لما قبله من كتاب ورسول)[43].

توضيح المثال : ذكر الطبري تفسيره الإجمالي لهذه الآية ثم ذكر بعد ذلك الآثار التي استند عليها في هذا التفسير ، حيث لو أراد القارئ الاكتفاء بما أورده الطبري في تفسيره الإجمالي للآية لكفاه ذلك.

مثال تطبيقي على ذكر التفسير الإجمالي دون ذكر مستند له:

القول في تأويل قوله: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ} [آل عمران: 10].

قال أبو جعفر: (يعني جل ثناؤه بقوله: "إنّ الذين كفروا"، إن الذين جحدوا الحق الذي قد عرفوه من نبوَّة محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل ومنافقيهم ومنافقي العرب وكفارهم، الذين في قلوبهم زَيغٌ فهم يتَّبعون من كتاب الله المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله "لنْ تُغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئًا"، يعني بذلك أنّ أموالهم وأولادهم لن تُنجيهم من عقوبة الله إن أحلَّها بهم – عاجلا في الدنيا على تكذيبهم بالحق بعد تبيُّنهم، واتباعهم المتشابه طلبَ اللبس – فتدفعها عنهم، ولا يغني ذلك عنهم منها شيئًا، وهم في الآخرة "وقودُ النار"، يعني بذلك: حَطبُها)[44].

توضيح المثال: ذكر الطبري التفسير الإجمالي لهذه الآية دون أن يذكر ما استند إليه في هذا التفسير.

مثال تطبيقي على تأخير ذكر المعنى الإجمالي بعد ذكر الخلاف والترجيح:

القول في تأويل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ} [آل عمران: 100].

قال أبو جعفر: (اختلف أهل التأويل فيمن عنى بذلك.

فقال بعضهم: عنى بقوله: "يا أيها الذين آمنوا"، الأوس والخزرج، وبـ "الذين أوتوا الكتاب"، شأس بن قيس اليهودي، على ما قد ذكرنا قبلُ من خبره عن زيد بن أسلم.

وقال آخرون، فيمن عُني بالذين آمنوا، مثل قول زيد بن أسلم غير أنهم قالوا: الذي جرى الكلام بينه وبين غيره من الأنصار حتى همّوا بالقتال ووجد اليهوديّ به مغمزًا فيهم: ثعلبة بن عَنَمة الأنصاري.

*ذكر من قال ذلك:

7529– حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: "يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقًا من الذين أوتوا الكتاب يردُّوكم بعد إيمانكم كافرين"، قال: نزلت في ثعلبة بن عَنمة الأنصاري، كان بينه وبين أناس من الأنصار كلام، فمشى بينهم يهوديٌّ من قَيْنُقاع، فحمَل بعضَهم على بعضٍ، حتى همت الطائفتان من الأوس والخزرج أن يحملوا السلاحَ فيقاتلوا، فأنزل الله عز وجل:"إن تطيعوا فريقًا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين"، يقول: إن حملتم السلاحَ فاقتتلتم، كفرتم.

7530– حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا جعفر بن سليمان، عن حميد الأعرج، عن مجاهد في قوله: "يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقًا من الذين أوتوا الكتاب"، قال: كان جِماعُ قبائل الأنصار بطنين: الأوس والخزرج، وكان بينهما في الجاهلية حربٌ ودماء وشنَآنٌ، حتى مَنَّ الله عليهم بالإسلام وبالنبي صلى الله عليه وسلم، فأطفأ الله الحرب التي كانت بينهم، وألفَّ بينهم بالإسلام. قال: فبينا رجل من الأوس ورجلٌ من الخزرج قاعدان يتحدّثان، ومعهما يهوديّ جالسٌ، فلم يزل يذكِّرهما أيامهما والعداوةَ التي كانت بينهم، حتى استَبَّا ثم اقتتلا. قال: فنادى هذا قومه وهذا قومه، فخرجوا بالسلاح، وصفَّ بعضهم لبعض. قال: ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم شاهدٌ يومئذ بالمدينة، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يزل يمشي بينهم إلى هؤلاء وإلى هؤلاء ليسكنهم، حتى رجعوا ووضعوا السلاح، فأنزل الله عز وجل القرآن في ذلك: "يا أيها الذين آمنوا إن تُطيعوا فريقًا من الذين أوتوا الكتاب" إلى قوله: "عذابٌ عظيم".

قال أبو جعفر: فتأويل الآية: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، وأقرُّوا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند الله، إن تطيعوا جماعة ممن ينتحل الكتابَ من أهل التوراة والإنجيل، فتقبلوا منهم ما يأمرونكم به، يُضِلُّوكم، فيردّوكم بعد تصديقكم رسولَ ربكم، وبعد إقراركم بما جاء به من عند ربكم، كافرين يقول: جاحدين لما قد آمنتم به وصدَّقتموه من الحقّ الذي

(43) انظر: جامع البيان للطبري (3/ 167).

(44) انظر: جامع البيان للطبري: (189/3)..

جاءكم من عند ربكم. فنهاهم جَلّ ثناؤه: أن ينتصحوهم، ويقبلوا منهم رأيًا أو مشورةً، ويعلِّمهم تعالى ذكره أنهم لهم منطوُون على غِلٍّ وغِش وحسد وبغض ..)[45].

توضيح المثال : في هذه الآية أورد الخلاف في المراد بالمؤمنين وأهل الكتاب الوارد ذكرهم في الآية ، ثم ذكر بعد ذلك المعنى الإجمالي للآية موضحاً فيه المراد بذلك.

مثال تطبيقي على ذكره الترجيح متضمناً المعنى الإجمالي ثم يورد الخلاف دون إعادة للمعنى الإجمالي مرة أخرى:

القول في تأويل قوله: {كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [آل عمران: 11].

قال أبو جعفر: (يعني بذلك جل ثناؤه: إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئًا عند حلول عقوبتنا بهم، كسُنَّة آل فرعون وعادتهم "والذين من قبلهم" من الأمم الذين كذبوا بآياتنا، فأخذناهم بذنوبهم فأهلكناهم حين كذبوا بآياتنا، فلم تغن عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئًا حين جاءهم بأسنا، كالذين عوجلوا بالعقوبة على تكذيبهم ربَّهم من قبل آل فرعون: من قوم نوح وقوم هود وقوم لوط وأمثالهم.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: "كدأب آل فرعون".

فقال بعضهم: معناه: كسُنَّتهم.

ذكر من قال ذلك:

6659 – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق بن الحجاج قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: "كدأب آل فرعون"، يقول: كسنتهم.

وقال بعضهم: معناه: كعملهم.

ذكر من قال ذلك:

6660 – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان وحدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان جميعًا، عن جويبر، عن الضحاك: "كدأب آل فرعون"، قال: كعمل آل فرعون.

6661 – حدثنا يحيى بن أبي طالب قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا جويبر، عن الضحاك في قوله: "كدأب آل فرعون"، قال: كعمل آل فرعون.

6662 – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: "كدأب آل فرعون"، قال: كفعلهم، كتكذيبهم حين كذّبوا الرسل وقرأ قول الله: {مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ} [غافر: 31]، أن يصيبكم مثل الذي أصابهم عليه من عذاب الله. قال: الدأبُ العمل.

6663 – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا أبو تميلة يحيى بن واضح، عن أبي حمزة، عن جابر، عن عكرمة ومجاهد في قوله: "كدأب آل فرعون"، قال: كفعل آل فرعون، كشأن آل فرعون.

6664 – حدثت عن المنجاب قال، حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله: "كدأب آل فرعون"، قال: كصنع آل فرعون.

وقال آخرون: معنى ذلك: كتكذيب آل فرعون.

ذكر من قال ذلك:

6665 – حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: "كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم"، ذكر الذين كفروا وأفعالَ تكذيبهم، كمثل تكذيب الذين من قبلهم في الجحود والتكذيب.

قال أبو جعفر: وأصل "الدأب" من: "دأبت في الأمر دأْبًا"، إذا أدمنت العمل والتعب فيه. ثم إن العرب نقلت معناه إلى: الشأن، والأمر، والعادة، كما قال امرؤ القيس بن حجر:

وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهَرَاقَة ... فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِث قَبْلَهَا ... وَجَارَتِهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ

يعني بقوله: "كدأبك"، كشأنك وأمرك وفعلك. يقال منه: "هذا دَأبي ودأبك أبدًا". يعني به. فعلي وفعلك، وأمري وأمرك، وشأني وشأنك، يقال منه: "دَأَبْتُ دُؤُوبًا ودأْبًا". وحكى عن العرب سماعًا: "دأبْتُ دأَبًا"، مثقله محركة الهمزة، كما قيل: "هذا شعرٌ، ونَهَر"، فتحرك ثانيه لأنه حرفٌ من الحروف الستة، فألحق "الدأب" إذ كان ثانية من الحروف الستة، كما قال الشاعر: لَهُ نَعَلٌ لا تَطَّبِي الكَلْبَ رِيحُهَا ... وَإِنْ وُضِعَتْ بَيْنَ الْمَجَالِسِ شُمَّتِ)[46].

توضيح المثال : أورد الطبري الترجيح في معنى الدأب ضمن المعنى الإجمالي للآية في أولها، ثم ذكر الخلاف في ذلك دون أن يعيد المعنى الإجمالي للآية مرة أخرى اكتفاء بما ذكره في البداية.

مثال تطبيقي على ربط المعنى الإجمالي بمعان سابقة:

القول في تأويل قوله: {وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ} [آل عمران: 13].

قال أبو جعفر: (يعني بقوله جل ثناؤه: "والله يؤيد"، يقوّي "بنصره من يشاء".

من قول القائل: "قد أيَّدت فلانًا بكذا"، إذا قوّيته وأعنته، "فأنا أؤيّده تأييدًا". و"فَعَلت" منه: "إدته فأنا أئيده أيدًا"، ومنه قول الله عز وجل: {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ} [سورة ص: 17]، يعني: ذا القوة.

قال أبو جعفر: وتأويل الكلام: قد كان لكم يا معشر اليهود، في فئتين التقتا، إحداهما تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة، يراهم المسلمون مثليهم رأي أعينهم، فأيدنا المسلمة وهم قليلٌ عددهم، على الكافرة وهم كثير عدَدُهم حتى ظفروا بهم معتبر ومتفكر، والله يقوّى بنصره من يشاء)[47].

توضيح المثال : في هذا المثال ذكر الطبري المعنى الإجمالي للتأييد رابطاً ذلك بآيات سابقة تدل على هذا المعنى وهي الآيات الدالة على نصره للمؤمنين

(45) انظر: جامع البيان للطبري: (373/3).

(46) انظر: جامع البيان للطبري (190/3).

(47) انظر: جامع البيان للطبري (198/3).

القلة على الكافرين الكثرة.

مثال تطبيقي على إيراده للمعنى الإجمالي ثم ذكره للخلاف في معنى الآية ثم إعادة المعنى الإجمالي مرة أخرى:

القول في تأويل قوله: {يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ} [آل عمران: 43].

قال أبو جعفر: (يعني جل ثناؤه بقوله – خبرًا عن قِيل ملائكته لمريم: "يا مريم اقنتي لربك"، أخلصي الطاعة لربك وحده.

وقد دللنا على معنى "القنوت"، بشواهده فيما مضى قبل. والاختلافُ بين أهل التأويل فيه في هذا الموضع، نحو اختلافهم فيه هنالك. وسنذكر قول بعضهم أيضًا في هذا الموضع.

فقال بعضهم: معنى "اقنتي"، أطيلي الرُّكود.

ذكر من قال ذلك:

7038 – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: "يا مريم اقنتي لربك"، قال: أطيلي الركود، يعني القنوت.

7039 – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

7040 – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج "اقنتي لربك"، قال: قال مجاهد: أطيلي الركود في الصّلاة يعني القنوت.

7041 – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن ليث، عن مجاهد قال: لما قيل لها: "يا مريم اقنتي لربك"، قامت حتى وَرِم كعباها.

7042 – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن ليث، عن مجاهد قال: لما قيل لها: "يا مريم اقنتي لربك"، قامت حتى ورمت قدَماها.

7043 – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري، عن ابن أبي ليلى، عن مجاهد: "اقنتي لربك"، قال: أطيلي الركود.

7044 – حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: "يا مريم اقنتي لربك"، قال: القنوت: الركود. يقول: قومي لربك في الصلاة. يقول: اركدي لربّك: أي انتصبي له في الصلاة "واسجدي واركعي مع الراكعين".

7045 – حدثني محمد بن سنان قال، حدثنا أبو عاصم، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد: "يا مريم اقنتي لربك"، قال: كانت تصلي حتى تَرِم قدماها.

7046 – حدثني ابن البرقي قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا الأوزاعي: "يا مريم اقنتي لربك"، قال: كانت تقوم حتى يَسيل القيح من قدميها.

وقال أخرون: معناه: أخلصي لربك.

ذكر من قال ذلك:

7047 – حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا ابن المبارك، عن شريك، عن سالم، عن سعيد: "يا مريم اقنتي لربك"، قال: أخلصي لربك.

وقال أخرون: معناه: أطيعي ربك.

ذكر من قال ذلك:

7048 – حدثني الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: "اقنتي لربك"، قال: أطيعي ربك.

7049 – حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: "اقنتي لربك"، أطيعي ربك.

7050 – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة، عن درّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كل حرف يذكر فيه القنوت من القرآن، فهو طاعة لله.

7051 – حدثني محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر الحنفي، عن عباد بن منصور، عن الحسن في قوله: "يا مريم اقنتي لربك"، قال يقول: اعبدي ربك.

قال أبو جعفر: وقد بينا أيضًا معنى "الرّكوع" "والسجود" بالأدلة الدالة على صحته، وأنهما بمعنى الخشوع لله، والخضوع له بالطاعة والعُبُودة.

فتأويل الآية، إذًا: يا مريم أخلصي عبادةَ ربك لوجهه خالصًا، واخشعي لطاعته وعبادته مع من خشع له من خلقه، شكرًا له على ما أكرمك به من الاصطفاء والتَّطهير من الأدناس، والتفضيل على نساء عالم دَهرك)[48].

توضيح المثال : ذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية المعنى الإجمالي للقنوت، ثم أورد الخلاف في معنى القنوت، ثم أعاد مرة أخرى التفسير الإجمالي للآية.

مثال تطبيقي على ذكر المعنى الإجمالي للآية على أكثر من قول:

القول في تأويل قوله تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [آل عمران: 99].

قال أبو جعفر: (يعني بذلك جل ثناؤه: يا معشر يهود بني إسرائيل وغيرهم ممن ينتحل التصديق بكتب الله: "لم تصدُّون عن سبيل الله"، يقول: لم تضِلُّون عن طريق الله ومحجَّته التي شرَعها لأنبيائه وأوليائه وأهل الإيمان "من آمن"، يقول: من صدّق بالله ورَسوله وما جاء به من عند الله "تبغونها عوجًا"، يعني: تبغون لها عوجًا ...إلخ.

وقيل: إنه عنى بقوله: "قل يا أهل الكتاب لم تصدّون عن سبيل الله"، جماعة يهود بني إسرائيل الذين كانوا بين أظهر مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام نزلت هذه الآيات، والنصارى وأن صدّهم عن سبيل الله كانَ بإخبارهم من سألهم عن أمر نبيّ الله محمد صلى الله عليه وسلم: هل يجدون ذكره في كتبهم؟. أنهم لا يجدون نعتَه في كتبهم.

(48) انظر: جامع البيان للطبري (263/3).

*ذكر من قال ذلك:

7525- حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: "قل يا أهل الكتاب لم تصدّون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجًا"، كانوا إذا سألهم أحدٌ: هل تجدون محمدًا؟ قالوا: لا! فصدّوا عنه الناس، وبغوْا محمدًا عوجًا: هلاكًا ... إلخ.

قال أبو جعفر: **فتأويل الآية على ما قاله السدي:** يا معشر اليهود، لم تصدّون عن محمد، وتمنعون من اتباعه المؤمنين به، بكتمانكم صفتَه التي تجدونها في كتبكم؟ و"محمد" على هذا القول: هو "السبيل"، "تبغونَها عوجًا"، تبغون محمدًا هلاكًا)[49].

توضيح المثال : ذكر الطبري التفسير الإجمالي هنا على أكثر من قول، فذكر التفسير الإجمالي لمعنى أهل الكتاب الذين ورد ذكرهم في الآية، ثم أورد بعد ذلك التفسير الإجمالي لمعنى أهل الكتاب في هذه الآية ايضاً عند السدي.

المبحث الرابع

صور التفسير الإجمالي للآيات عند الطبري

وتطبيقاتها في سورة آل عمران

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

صور التفسير الإجمالي للآيات عند الطبري.

أورد الإمام الطبري التفسير الإجمالي في ثنايا تفسيره في مواضع عدة فلا تكاد آية تخلو من ذكر تفسير إجمالي إما للآية كاملة أو لجزء منها على الأقل، وبالتالي تعددت الصور التي ذكر من خلالها الطبري تفسيره الإجمالي وهي على النحو التالي:

أولاً: تجزئة الآية إلى أكثر من جزء حيث يفسر هذا الجزء من الآية تفسيراً إجمالياً ثم يتبعه باقي الآية، وقد يصل أحياناً إلى مفردة واحدة فقط، وهذه الطريقة هي الأغلب في تفسيره الإجمالي للآيات[50].

ثانياً: أن يذكر التفسير الإجمالي لآية واحدة كاملة دون تجزئة[51].

ثالثاً: أن يفسر أكثر من آية تفسيراً إجمالياً آيتان فأكثر[52].

رابعاً: أن يفسر جزءاً من آية تفسيراً إجمالياً مع جزء من آية أخرى[53].

خامساً: أن يفسر آية كاملة تفسيراً إجمالياً مع جزء من الآية التي قبلها[54].

سادساً: أن يفسر آية كاملة تفسيراً إجمالياً مع جزء من الآية التي بعدها[55].

المطلب الثاني : تطبيقات صور التفسير الإجمالي للآيات عند الطبري في سورة آل عمران.

مثال تطبيقي على تجزئة الآية وتفسير كل جزء تفسيراً إجمالياً:

القول في تأويل قوله: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ} [آل عمران: 155].

قال أبو جعفر: (يعني بذلك جل ثناؤه: إنّ الذين ولَّوا عن المشركين، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وانهزموا عنهم.

وقوله: "تولَّوا"، "تفعَّلوا"، من قولهم: "ولَّى فلان ظهره".

وقوله: "يوم التقى الجمعان"، يعني: يوم التقى جمعُ المشركين والمسلمين بأحد.

"إنما استزلهم الشيطان"، أي: إنما دعاهم إلى الزّلة الشيطانُ.

وقوله: "استزل" "استفعل" من "الزلة". و"الزلة"، هي الخطيئة.

"ببعض ما كسبوا"، يعني ببعض ما عملوا من الذنوب.

"ولقد عفا الله عنهم"، يقول: ولقد تجاوز الله عن عقوبة ذنوبهم فصفح لهم عنه.

"إن الله غفور"، يعني به: مغطّ على ذنوب من آمن به واتبع رسوله، بعفوه عن عقوبته إياهم عليها "حليم"، يعني أنه ذو أناة لا يعجل على من عصاه وخالف أمره بالنقمة)[56].

توضيح المثال: في هذه الآية فسر الطبري كل جزء من الآية تفسيراً إجمالياً، وهذه إحدى صور التفسير الإجمالي عند الطبري.

مثال تطبيقي على ذكره التفسير الإجمالي لآية واحدة كاملة:

القول في تأويل قوله: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ} [آل عمران: 190].

قال أبو جعفر: وهذا احتجاج من الله تعالى ذكره على قائل ذلك، وعلى سائر خلقه، بأنه المدبر المصرّف الأشياء والمسخِّر ما أحب، وأن الإغناء والإفقار إليه وبيده، فقال جل ثناؤه: تدبروا أيها الناس واعتبروا، ففيما أنشأته فخلقته من السموات والأرض لمعاشكم وأقواتكم وأرزاقكم، وفيما عقَّبت بينه من الليل والنهار فجعلتهما يختلفان ويعتقبان عليكم، تتصرفون في هذا لمعاشكم، وتسكنون في هذا راحة لأجسادكم معتبر ومذَّكر، وآيات وعظات. فمن كان منكم ذا لُبٍّ وعقل، يعلم أن من نسبني إلى أنّي فقير وهو غني كاذب مفتر، فإنّ ذلك كله بيدي أقلّبه وأصرّفه، ولو أبطلت ذلك لهلكتم، فكيف ينسب إلى فقر من كان كل ما به عيش ما في السموات والأرض

(49) انظر: جامع البيان للطبري: (3/370-372).
(50) انظر: جامع البيان للطبري (3/ 169) و(3/308) و(3/379) و(3/487) و(3/550).
(51) انظر: جامع البيان للطبري (3/219) و(3/321) و(3/337) و(3/402).
(52) انظر: جامع البيان للطبري (3/338) و(3/757) و(3/292).
(53) انظر: جامع البيان للطبري (3/167).
(54) انظر: جامع البيان للطبري (3/216) و(3/281) و(3/537).
(55) انظر: جامع البيان للطبري (3/509) و(3/512).
(56) انظر: جامع البيان للطبري (3/ 488).

بيده وإليه؟ أم كيف يكون غنيًّا من كان رزقه بيد غيره، إذا شاء رزقه، وإذا شاء حَرَمه؟ فاعتبروا يا أولي الألباب)[57].

توضيح المثال : فسر الطبري هذه الآية كاملة تفسيراً إجمالياً، وهذه إحدى صور التفسير الإجمالي عند الطبري.

مثال على تفسيره لأكثر من آية تفسيراً إجمالياً:

القول في تأويل قوله: {كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (86) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (87) خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ (88) إِلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران: 86-89].

قال أبو جعفر: (... فتأويل الآية إذًا: "كيف يَهدي الله قومًا كفروا بعد إيمانهم"، يعني: كيف يُرشد الله للصواب ويوفّق للإيمان، قومًا جحدُوا نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم "بعد إيمانهم"، أي: بعد تصديقهم إياه، وإقرارهم بما جاءَهم به من عند ربه {وَشهدوا أن الرسول حقّ}، يقول: وبعد أن أقرّوا أن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خلقه حقًّا "وجاءهم البينات"، يعني: وجاءهم الحجج من عند الله والدلائلُ بصحة ذلك؟ {والله لا يهدي القوم الظالمين}، يقول: والله لا يوفّق للحق والصّواب الجماعة الظَّلمة، وهم الذين بدّلوا الحق إلى الباطل، فاختارُوا الكفر على الإيمان.

وقد دللنا فيما مضى قبل على معنى "الظلم"، وأنه وضعُ الشيء في غير موضعه، بما أغنى عن إعادته.

"أولئك جزاؤهم"، يعني: هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم، وبعد أن شهدوا أن الرسول حَقّ -"جزاؤهم"، ثوابهم من عملهم الذي عملوه "أنّ عليهم لعنة الله"، يعني: أن يحلّ بهم من الله الإقصاء والبعد، ومن الملائكة والناس الدعاءُ بما يسوؤهم من العقاب "أجمعين"، يعني: من جميعهم، لا من بعض من سمَّاه جل ثناؤه من الملائكة والناس، ولكن من جميعهم. وإنما جعل ذلك جل ثناؤه ثواب عملهم، لأن عملهم كان بالله كفرًا.

وقد بينا صفة "لعنة الناس" الكافرَ في غير هذا الموضع، بما أغنى عن إعادته.

"خالدين فيها" يعني: ماكثين فيها، يعني في عقوبة الله

"لا يخفَّف عنهم العذاب"، لا ينقصون من العذاب شيئًا في حال من الأحوال، ولا ينفَّسون فيه "ولا هم ينظرون"، يعني: ولا هم ينظرون لمعذرة يعتذرون. وذلك كله عَينُ الخلود في العقوبة في الآخرة.

ثم استثنى جل ثناؤه الذين تابوا، من هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم فقال تعالى ذكره: "إلا الذين تَابوا من بعد ذلك وأصلحوا"، يعني: إلا الذين تابوا من بعد ارتدادهم عن إيمانهم، فراجعوا الإيمان بالله وبرسوله، وصدّقوا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند ربهم "وأصلحوا"، يعني: وعملوا الصالحات من الأعمال "فإنّ الله غفور رحيم"، يعني: فإن الله لمن فعل ذلك بعد كفره "غفور"، يعني: ساتر عليه ذنبه الذي كان منه من الرّدّة، فتاركٌ عقوبته عليه، وفضيحته به يوم القيامة، غيرُ مؤاخذه به إذا مَات على التوبة منه "رحيم"، متعطِّف عليه بالرحمة)[58].

توضيح المثال : فسر الطبري أربع آيات تفسيراً إجمالياً جملة واحدة، وهذه إحدى صور التفسير الإجمالي عند الطبري حيث يفسر اكثر من آية جملة واحدة.

مثال تطبيقي على تفسير جزء من آية مع جزء من آية أخرى:

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: {وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ} [آل عمران: 3-4].

قال أبو جعفر: (يعني بذلك جل ثناؤه: "وأنزل التوراة"، على موسى "والإنجيل" على عيسى "من قبل"، يقول: من قبل الكتاب الذي نزله عليك ويعني بقوله: "هُدًى للناس"، بيانًا للناس من الله فيما اختلفوا فيه من توحيد الله وتصديق رسله، ونَعْتِيك يا محمد بأنك نبيّي ورسولي، وفي غير ذلك من شرائع دين الله)[59].

توضيح المثال : فسر الطبري جزءاً من آية مع جزء آخر تفسيراً إجمالياً، وهذه إحدى صور التفسير الإجمالي عند الطبري.

مثال تطبيقي على تفسيره آية كاملة تفسيراً إجمالياً مع جزء من الآية التي قبلها:

القول في تأويل قوله: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (50) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} [آل عمران: 50-51]. قال أبو جعفر: (يعني بذلك: وجئتكم بآية من ربكم تعلمون بها يقينًا صدقي فيما أقول "فاتقوا الله"، يا معشرَ بني إسرائيل، فيما أمركم به ونهاكم عنه في كتابه الذي أنزله على موسى، فأوفوا بعهده الذي عاهدتموه فيه "وأطيعون"، فيما دعوتكم إليه من تصديقي فيما أرسلني به إليكم ربي وربكم، فاعبدوه، فإنه بذلك أرسلني إليكم، وبإحلال بعض ما كان محرّمًا عليكم في كتابكم، وذلك هو الطريق القويمُ، والهدى المتينُ الذي لا اعوجاج فيه)[60].

توضيح المثال : فسر الطبري آية كاملة مع جزء من الآية التي قبلها تفسيراً إجمالياً، وهذه إحدى صور التفسير الإجمالي عند الطبري.

مثال تطبيقي على تفسيره آية كاملة تفسيراً إجمالياً مع جزء من الآية التي بعدها:

القول في تأويل قوله: {وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (166) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا } [آل عمران: 166-167].

---

(57) انظر: جامع البيان للطبري (550/3).

(58) انظر: جامع البيان للطبري (338/3-340).

(59) انظر: جامع البيان للطبري (167/3).

(60) انظر: جامع البيان للطبري:(281/3).

قال أبو جعفر: (يعني تعالى ذكره بذلك: والذي أصابكم {الْتَقَى الْجَمْعَانِ}، وهو يوم أحد، حين التقى جمع المسلمين والمشركين. ويعني بـ"الذي أصابهم"، ما نال من القتل مَنْ قُتِل منهم، ومن الجراح من جرح منهم "فبإذن الله، " يقول: فهو بإذن الله كان يعني: بقضائه وقدَره فيكم.

*وأجاب "ما" بالفاء، لأن "ما" حرف جزاء، وقد بينت نظير ذلك فيما مضى قبل.

{وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (166) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا}، بمعنى: وليعلم الله المؤمنين، وليعلم الذين نافقوا، أصابكم ما أصابكم يوم التقى الجمعان بأحد، ليميّز أهلُ الإيمان بالله ورسوله المؤمنين منكم من المنافقين فيعرفونهم، لا يخفى عليهم أمر الفريقين)[61].

توضيح المثال : فسر الطبري آية كاملة مع جزء من الآية التي بعدها تفسيراً إجمالياً، وهذه إحدى صور التفسير الإجمالي عند الطبري.

الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعد أما بعد:

نتائج البحث:

لقد توصلت في نهاية هذا البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

– التفسير الإجمالي هو: عرض موجز لمعنى الآية أو الآيات بعبارة واضحة يسهل فهمها، دون الدخول في أية تفصيلات أخرى.

– تأتي أهمية التفسير الإجمالي عند الطبري لمكانته العلمية ومكانة تفسيره.

– أن هناك ألفاظ يوردها الطبري في تفسيره دالة على المعنى الإجمالي، وهي: لفظ " يعني بذلك جل ثناؤه "و " يعني تعالى ذكره" و"معنى الآية" و"معنى قوله" "ومعنى ذلك" و"يعني بذلك" و"يعني بقوله" و" فتأويل الآية إذاً " و"فتأويل الكلام" و"فمعنى الكلام إذاً " و"وأما قوله".

– أن للطبري منهجية في إيراده للتفسير الإجمالي على النحو التالي:

– أن يذكر الآية أو جزءاً منها ثم يذكر التفسير الإجمالي لها ثم يورد المستند لها، وأن يذكر التفسير الإجمالي للآية أو جزء منها دون ذكر أي مستند لذلك، أن يؤخر ذكر المعنى الإجمالي للآية بعد ذكر الخلاف والترجيح، ذكره للمعنى الإجمالي أولاً متضمناً ترجيحه ثم يورد الخلاف بدون إعادة للمعنى الإجمالي مرة أخرى، ربطه المعنى الإجمالي بمعان سابقة، إيراده للمعنى الإجمالي ثم يورد الخلاف ثم إعادته المعنى الإجمالي مرة أخرى، يورد المعنى الإجمالي لبعض الآيات على أكثر من قول.

– أن الطبري أورد التفسير الإجمالي في تفسيره على صور متعددة وهي: تجزئة الآية إلى أكثر من جزء وهذه الطريقة هي الأغلب عنده، أن يذكر التفسير الإجمالي لآية واحدة كاملة دون تجزئة، أن يفسر أكثر من آية تفسيراً إجمالياً آيتان فأكثر، أن يفسر جزءاً من آية تفسيراً إجمالياً مع جزء من آية أخرى، أن يفسر آية كاملة تفسيراً إجمالياً مع جزء من الآية التي قبلها، أن يفسر آية كاملة تفسيراً إجمالياً مع جزء من الآية التي بعدها.

توصيات البحث:

أن تقوم الجهات المعنية سواء الأقسام العلمية المتخصصة في القرآن وعلومه أو المراكز البحثية المتخصصة بعمل مشروع وهو استلال التفسير الإجمالي للطبري من خلال تفسيره وهذا سيكون له فائدة ونفع عظيم إذ الخلاصات التي يقررها الإمام الطبري ليست في مقام غيرها، كما أن هذا سيكون فيه تقريب لتفسير الطبري لمن لا يعنيهم التفصيلات في التفسير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وبارك على النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

الإفصاح والتصريحات:

تضارب المصالح: ليس لدى المؤلفون أي مصالح مالية أو غير مالية ذات صلة للكشف عنها. المؤلفون يعلنون عن عدم وجود أي تضارب في المصالح.

الوصول المفتوح: هذه المقالة مرخصة بموجب ترخيص إسناد الإبداع التشاركي غير تجاري 4.0 الدولي (CC BY- NC 4.0)، الذي يسمح بالاستخدام والمشاركة والتعديل والتوزيع وإعادة الإنتاج بأي وسيلة أو تنسيق، طالما أنك تمنح الاعتماد المناسب للمؤلف (المؤلفين) الأصليين. والمصدر، قم بتوفير رابط لترخيص المشاع الإبداعي، ووضح ما إذا تم إجراء تغييرات. يتم تضمين الصور أو المواد الأخرى التابعة لجهات خارجية في هذه المقالة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقالة، إلا إذا تمت الإشارة إلى خلاف ذلك في جزء المواد. إذا لم يتم تضمين المادة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقال وكان الاستخدام المقصود غير مسموح به بموجب اللوائح القانونية أو يتجاوز الاستخدام المسموح به، فسوف تحتاج إلى الحصول على إذن مباشر من صاحب حقوق الطبع والنشر. لعرض نسخة من هذا الترخيص، قم بزيارة:

https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0

المصادر والمراجع

أصول في التفسير، لابن عثيمين (ت1421هـ)، دار ابن الجوزي، الدمام، ط الأولى، 1423هـ .

أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، لأبي بكر الجزائري (ت 1439هـ)، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط الثالثة 1418هـ.

البحر المحيط، لابن حيان (ت 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، د.ط، 1420 هـ.

تاج العروس من جواهر القاموس، حمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى

(61) انظر: جامع البيان للطبري (509/3).

الزَّبيدي (1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، د.ت.

التســـهيل لعلوم التنـــــزيل، لابن جزي الغرناطي(ت 741هـ)، تحقيق د.عبدالله الخالدي شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى – 1416 هـ.

التفسير الإجمالي للقرآن الكريم (دراسة نظرية وتطبيقية – تفسير الطبري أنموذجا)، للباحث: ســامي يوســف الدرابيع، رســالة ماجســتير مقدمة في الجامعة الأردنية 2021م.

تفسير الجلالين، المحلي(ت 864هـ) والسيوطي ت (ت 911هـ)، دار الحديث – ط الأولى – القاهرة.

تفســير القرآن العزيز، أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن عيســى المعروف بابن أبي زَمَنِين (ت 399هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، ط الأولى، 1423هـ.

تفســير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير(ت 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الثانية 1420هـ.

تفسير القرآن، لأبي المظفر الســمعاني(ت 489هـ)، تحقيق: ياسر إبراهيم، وغنيم عباس، دار الوطن للنشر – الرياض، ط الأولى 1418هـ.

تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن السعدي(ت 1376هـ)، تحقيق عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط الرابعة 1416هـ.

جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري (ت 310هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثالثة، 1418 هـ.

جمهرة اللغة، لابن دريد، المحقق رمزي بعلبكي (ت 321هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط الأولى 1387هـ.

حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد الأمين بن عبد الله الهروي (ت 1441هـ)، دار طوق النجاة – بيروت، ط الأولى 1421هـ.

فصول في أصول التفسير، لمساعد الطيار، دار النشر الدولي، الرياض، ط الثانية، 1417هـ.

القاموس المحيط، للفيروز آبادي (ت 817هـ)، تحقيق: حســـان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية – عمان.

لســـان العرب، لابن منظور(ت 711هـ)، دار صـــادر – بيروت، ط الثالثة – 1414هـ.

المعنى الإجمالي للآيات القرآنية، دراســـة نظرية، لعبدالعزيز الســـلمي، ومحمد الغامدي، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية العدد (4) 2019م.

مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395هـ)، اعتنى به إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى 1420هـ .

منهجية الشيخ السعدي في التفسير الإجمالي دراسة استقرائية تحليلية أ.د.محمد العواجي، ورقة عمل مقدمة في جامعة القصيم، مؤتمر الشيخ عبدالرحمن السعدي، آثاره العلمية والدعوية.

References

Albahr almuhita, liabn hayaan (t 745hi), almuhaqiqi: sidqi muhamad jamil, dar alfikr - bayrut, du.ti, 1420 hi.

Almaenaa al'iijmaliu lilayat alquraniati, dirasat nazariatun, lieabdaleaziz alsilmi, wamuhamad alghamidi, bahath manshur fi majalat aleulum al'iinsaniat aleadad (4) 2019m.

Alqamus almuhita, lilfayruz abadi (t 817h), tahqiqa: hasaan eabd almanani, bayt al'afkar alduwliat - eaman.

Altafsir al'iijmaliu lilquran alkarim (dirasat nazariat watatbiqiat - tafsir altabarii 'unmudhaja), lilbahithi: sami yusif aldarabie, risalat majistir muqadimatan fi aljamieat al'urduniyat 2021m.

Altashil lieulum altinizil, liabn jaziy algharnati(t 741hi), tahqiq da.eabdallah alkhalidii sharikat dar al'arqam bin 'abi al'arqam - bayrut altabeata: al'uwlaa - 1416 hu.

'Aysar altafasir likalam alealii alqadir, li'abi bakr aljazayirii (t 1439hi), maktabat aleulum walhukm - almadinat almunawarati, t althaalithat 1418h.

Fusul fi 'usul altafsiri, limusaeid altayari, dar alnashr alduwali, alriyad, t althaaniati, 1417h.

Hadayiq alruwh walrayhan fi rawabi eulum alqurani, limuhamad al'amin bin eabd allah alharawii (t 1441hi), dar tawq alnajaat - bayrut, t al'uwlaa 1421hi.

Jamharat allughati, liabn diridi, almuhaqiq ramzi baelabakiy (t 321hi), dar aleilm lilmalayini, bayrut, t al'uwlaa 1387hi.

Jamie albayan fi tawil alqurani, liabn jarir altabri(t 310hi),dar alkutub aleilmiati,biruta,t althaalithati, 1418 hu.

Lisan alearibi, liabn manzuri(t 711hi), dar sadir - bayrut, t althaalithat - 1414hi.

Manhijiat alshaykh alsaedi fi altafsir al'iijmalii dirasatan aistiqrayiyatan tahliliat 'a.du.muhamad aleawaji, waraqat eamal muqadimat fi jamieat alqasima, mutamar alshaykh eabdalrahman alsaedi, atharuh aleilmiat waldaeawiatu.

Maqayis allughat liabn faris (t 395hi), aetanaa bih 'iibrahim shams aldiyn, dar alkutub aleilmiati, bayrut, t al'uwlaa 1420h .

Tafsir aljalalin, almihaliy(t 864h) walsuyuti t (t 911hi), dar alhadith - t al'uwlaa - alqahiratu.

Tafsir alquran aleazim li'abi alfida' 'iismaeil bin eumar bin kathira(t 774hi), almuhaqaqi: sami bin muhamad salamata, dar tiibat lilnashr waltawziei, t althaaniat 1420h.

Tafsir alquran aleaziza, 'abu eabdallah muhamad bin eabd allah bin eisaa almaeruf biaibn 'abi zamanin (t 399hi), almuhaqiqi: 'abu eabd allah husayn bin eukashat - muhamad bin mustafaa alkanz, alfaruq alhadithat - masr/ alqahirati, t al'uwlaa, 1423h.

Tafsir alqurani, li'abi almuzafir alsameani(t 489hi), tahqiqu: yasir 'iibrahim, waghanim eabaas, dar alwatan lilnashr - alrayad, t al'uwlaa 1418hi.

Taj alearus min jawahir alqamus, hmmd bin mhmmd bin eabd alrzzaq almlqqb bimurtadaa alzzabydy (1205hi), almuhaqaqi: majmueat min almuhaqiqina, dar alhidayati, du.ta, da.t.

Taysar alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, lieabdalrahman alsaedi(t 1376h), tahqiq eabdalrahman alllwayahaqi, muasasat alrisalati, t alraabieat 1416h.

'Usul fi altafsiri, liabn euthaymin (t1421hu), dar abn aljuzi, aldamam, t al'uwlaa, 1423h .